The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Ephesians 1:5-14	أفسُس 1: 5–14
#C2600_Pt.3	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 316
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

في حَلْقَةِ اليوَم، سَنُتابِعُ بِمَشيئَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِرِسالَةِ بُولُسَ الرَّسول إلى أهْلِ أفَسُس. وَمَا نَأمَلُهُ وَنَرْجوهُ مِنْ أعْماقِ قُلوبِنا هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُسْتَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واسْتَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلالِ هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات.

وَالآنْ، إنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ الأوَّلِ مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيسِ وَهَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ (أي الرِّسَالَةِ إلى أهْلِ أفَسُس). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ يا صَديقي هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ رِسالَةِ بُولُسَ الرَّسولِ إلى أهْلِ أفَسُس ابْتِداءً بالأصْحاحِ الأوَّلِ وَالعَدَدِ الخامِس؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

كانَ الرَّسولُ بولسُ قد ابتدأ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ أفَسُس 1: 4 بِتَعْدادِ البَرَكاتِ الروحيَّةِ التي صَارَتْ لَنا في المَسيحِ يَسوع. وكانَتِ البَرَكَةُ الرُّوحيَّةُ الأولى هِيَ بَرَكَةُ الاختيارِ الإلهيِّ إذْ قالَ الرَّسولُ بولُس: "كَمَا اخْتَارَنَا فِيهِ قَبْلَ تَأسِيسِ العَالَمِ، لِنَكُونَ قِدِّيسِينَ وَبِلاَ لَوْمٍ قُدَّامَهُ فِي الْمَحَبَّةِ".

وَالآنْ، يَتَحَدَّثُ الرَّسولُ بولسُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ أفَسُس 1: 5 عَنِ البَرَكَةِ الرُّوحيَّةِ الثَّانِيَةِ التي بارَكَنَا اللهُ بِها في المَسيحِ يَسوع فَيَقول:

إِذْ سَبَقَ فَعَيَّنَنَا لِلتَّبَنِّي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ لِنَفْسِهِ، حَسَبَ مَسَرَّةِ مَشِيئَتِهِ،

إذًا، البَرَكَةُ الرُّوحيَّةُ الثَّانِيَةُ التي صارَتْ لَنا في المَسيحِ يَسوع هِيَ "سَبْقُ التَّعْيينِ للتَّبَنِّي". وهذا يُرينا أنَّ اللهَ لا يَتَصَرَّفُ عَشوائيًّا، بل إنَّ لديهِ خُطَّةً عَظيمَةً لِحَياتِنا.

وقد ذَكَرنا أثناءَ دِراستِنا للرِّسالةِ إلى أهْلِ رُومية أنَّنا أولادُ اللهِ بالتَّبَنِّي. فالابنُ الوَحيدُ للهِ الآبِ هُوَ يَسوعُ المَسيحُ. ولكنَّ اللهَ عَيَّنَنا مُسَبَّقًا للتَّبَنِّي بيسوعَ المَسيحِ لِنَفْسِهِ. فَقَدْ كانَ بِمَقْدورِ اللهِ أنْ يَخْتارَنا للخَلاصِ دونَ أنْ يَجْعَلَنا أولادًا لَهُ. ولكنَّهُ اختارَ أنْ يَتَبَنَّانا في عائِلَتِهِ.

وَيَقولُ بولسُ هُنا إنَّ اللهَ سَبَقَ فَعَيَّنَنَا لِلتَّبَنِّي "حَسَبَ مَسَرَّةِ مَشِيئَتِهِ". وَمِنَ المُهِمِّ أنْ نَفْهَمَ المَقصودَ بهذهِ العِبارَةِ: "حَسَبَ مَسَرَّةِ مَشِيئَتِهِ". فَفي سِفْرِ الرُّؤيا 4: 11، يَقولُ الشُّيوخُ الأرْبَعَةُ والعِشْرونَ للجالِسِ على العَرْشِ: "أَنْتَ مُسْتَحِقٌ أَيُّهَا الرَّبُّ أَنْ تَأْخُذَ الْمَجْدَ وَالْكَرَامَةَ وَالْقُدْرَةَ، لأَنَّكَ أَنْتَ خَلَقْتَ كُلَّ الأَشْيَاءِ، وَهِيَ بِإِرَادَتِكَ كَائِنَةٌ وَخُلِقَتْ". أجَلْ يا صَديقي! فاللهُ اختارَكَ للخَلاصِ قَبْلَ تَأسيسِ العَالَمِ. وَهُوَ سَبَقَ فَعَيَّنَكَ للتَّبَنِّي (أيْ لتكونَ وَلَدًا مِنْ أولادِهِ) لأنَّ هَذِهِ هِيَ مَسَرَّتُهُ.

وَلا شَكَّ أنَّ اللهَ يَتَوَقَّعُ مِنَّا أنْ نَكونَ أولادًا مُطيعينَ لَهُ. فَهَذِهِ هِيَ أيْضًا مَسَرَّةُ قَلْبِهِ. ولَعَلَّكَ، يا صَديقي، تَذْكُرُ ما حَدَثَ مَعَ أيُّوب في العَهْدِ القَديم. فنحنُ نَقرأُ في سِفْرِ أيُّوب أنَّ أيُّوبَ كانَ كَامِلاً وَمُسْتَقِيمًا، يَتَّقِي اللهَ وَيَحِيدُ عَنِ الشَّرِّ.

ثُمَّ نَقرأُ أنَّ الشَّيْطانَ كانَ قَدَ وَضَعَ خُطَّةً شِرِّيرَةً تَسْتَهْدِفُ القَضاءَ على إيمانِ أيُّوب وَحَياتِهِ. حينئذٍ، قَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: "هَلْ جَعَلْتَ قَلْبَكَ عَلَى عَبْدِي أَيُّوبَ؟ لأَنَّهُ لَيْسَ مِثْلُهُ فِي الأَرْضِ. رَجُلٌ كَامِلٌ وَمُسْتَقِيمٌ، يَتَّقِي اللهَ وَيَحِيدُ عَنِ الشَّرِّ". فَأَجَابَ الشَّيْطَانُ الرَّبَّ وَقَالَ: "هَلْ مَجَّانًا يَتَّقِي أَيُّوبُ اللهَ؟ أَلَيْسَ أَنَّكَ سَيَّجْتَ حَوْلَهُ وَحَوْلَ بَيْتِهِ وَحَوْلَ كُلِّ مَا لَهُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ؟ بَارَكْتَ أَعْمَالَ يَدَيْهِ فَانْتَشَرَتْ مَوَاشِيهِ فِي الأَرْضِ. وَلَكِنِ ابْسِطْ يَدَكَ الآنَ وَمَسَّ كُلَّ مَا لَهُ، فَإِنَّهُ

فِي وَجْهِكَ يُجَدِّفُ عَلَيْكَ". فَقَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: "هُوَذَا كُلُّ مَا لَهُ فِي يَدِكَ، وَإِنَّمَا إِلَيهِ لاَ تَمُدَّ يَدَكَ". ثُمَّ خَرَجَ الشَّيْطَانُ مِنْ أَمَامِ وَجْهِ الرَّبِّ.

وَمَعَ أَنَّ أَيُّوبَ خَسِرَ بَنِيهِ، وَبَناتِهِ، وَأَملاكَهُ، وَكُلَّ ما لَهُ، فإِنَّنا نَسْمَعُهُ يَقول: "عُرْيَانًا خَرَجْتُ مِنْ بَطْنِ أُمِّي، وَعُرْيَانًا أَعُودُ إِلَى هُنَاكَ. الرَّبُّ أَعْطَى وَالرَّبُّ أَخَذَ، فَلْيَكُنِ اسْمُ الرَّبِّ مُبَارَكًا". لذلكَ، عِنْدَما عادَ الشَّيْطانُ إلى اللهِ بَعْدَ تِلْكَ الجَوْلَةِ، قالَ اللهُ لَهُ ثانِيَةً: "هَلْ جَعَلْتَ قَلْبَكَ عَلَى عَبْدِي أَيُّوبَ؟ لأَنَّهُ لَيْسَ مِثْلُهُ فِي الأَرْضِ. رَجُلٌ كَامِلٌ وَمُسْتَقِيمٌ يَتَّقِي اللهَ وَيَحِيدُ عَنِ الشَّرِّ. وَإِلَى الآنَ هُوَ مُتَمَسِّكٌ بِكَمَالِهِ". وَبِذَلِكَ، فَشَلَتْ خُطَّةُ الشَّيْطان.

وَهَذا يُرينا، يا صَديقي، أنَّ اللهَ كانَ مَسْرورًا بِطاعَةِ أَيُّوب وَبِتَمَسُّكِهِ فيه. وَهُوَ يُريدُكَ أَنْتَ أيضًا أنْ تَكونَ مُطيعًا لَهُ وَراسِخًا فيهِ لأنَّ هَذِهِ هِيَ مَسَرَّتُهُ.

ويُتابعُ بولسُ الرَّسولُ رِسالَتَهُ إلى أهْلِ أفَسُس فيقولُ في الأصْحاحِ الأوَّلِ وَالعَدَدِ السَّادِس:

لِمَدْحِ مَجْدِ نِعْمَتِهِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْنَا فِي الْمَحْبُوبِ،

بعبارةٍ أُخرى، فإنَّ كُلَّ مُعامَلاتِ اللهِ هَذِهِ في حَياتِنا تَهْدِفُ إلى مَجْدِ اسْمِهِ القُدُّوس. لِذا، يَنْبَغِي لَنا أنْ نَمْدَحَ اللهَ على نِعْمَتِهِ الغَنِيَّةِ. فَقَدْ كُنَّا بَعيدينَ عَنِ اللهِ وَلا رَجاءَ لَنا. ولكنَّ اللهَ قَبِلَنا لا لأَنَّنا نَسْتَحِقُّ ذَلِكَ في ذَواتِنا، وَلا لأَنَّنا فَعَلْنا شَيئًا يَجْعَلُنا مَقْبولينَ أمامَه بَلْ لأنَّ يَسوعَ المَسيحَ دَفَعَ أُجْرَةَ خَطايانا وَجَعَلَنا مَقْبولينَ أمامَ اللهِ الآبِ. فَلَوْ أنَّنا حاوَلْنا أنْ نَأتي إلى اللهِ على أساسِ جَمالِنا أوْ ذَكائِنا أوْ أعْمالِنا، لَما وَجَدْنا قَبولًا عِنْدَ اللهِ لأنَّ اللهَ لا يَنْخَدِعُ بالمَظاهِرِ والأمورِ الخارِجِيَّة. فنحنُ بِطَبيعَتِنا خُطاة. وأمَّا اللهُ فقُدُّوسٌ وَلا يَسْمَحُ بوجودِ الخطيَّةِ في مَحْضَرِهِ. ولكِنْ إنْ كُنَّا قَدْ قَبِلْنا ما عَمِلَهُ يَسوعُ لأجْلِنا على الصَّليبِ، يُمْكِنُنا أنْ نأتي إلى اللهِ الآبِ على أساسِ دَمِ يَسوعَ الذي يُغَطّينا وَيُبَرِّرُنا قُدّامَهُ.

ثُمَّ يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ أفَسُس 1: 7 9:

الَّذِي فِيهِ لَنَا الْفِدَاءُ بِدَمِهِ، غُفْرَانُ الْخَطَايَا، حَسَبَ غِنَى نِعْمَتِهِ، الَّتِي أَجْزَلَهَا لَنَا بِكُلِّ حِكْمَةٍ وَفِطْنَةٍ، إِذْ عَرَّفَنَا بِسِرِّ مَشِيئَتِهِ، حَسَبَ مَسَرَّتِهِ الَّتِي قَصَدَهَا فِي نَفْسِهِ،

وَنَجِدُ هُنا، صَديقي المُستمع، بَرَكَةً رُوحيَّةً أُخرى ألا وَهِيَ أنَّ اللهَ الآبَ أنْعَمَ عَلينا بالفِداءِ بِدَمِ ابْنِهِ يَسوعَ المَسيح. والفِكْرَةُ مِنَ الفِداءِ هِيَ اسْتِرْدادُ شَيءٍ مَا أو تَحريرِ سَجينٍ أوْ عَبْدٍ. فالعَبْدُ لا يَستَطيعُ عادَةً أنْ يَدْفَعَ ثَمَنَ حُرِّيَّتِهِ لأنَّهُ لا يَمْلِكُ المالَ الكافي. ففي الأزْمِنَةِ القَديمَةِ، كانَ بَعْضُ الأشخاصِ يَقْتَرِضونَ المالَ مِنَ السَّادَةِ الأغْنِياء. فَإنْ عَجِزوا عَنْ إرْجاعِ المالِ في الوَقْتِ المُتَّفَقِ عليهِ، كانَ مِنْ حَقِّ مُقْرِضِ المالِ أنْ يَسْتَعْبِدَ المُقْتَرِضَ فَتْرَةً زَمَنِيَّةً

تَتوافَقُ مَعَ المالِ الذي أقْرَضَهُ إيَّاه. وكانَ مِنْ عادَةِ بَعْضِ المَيْسورينَ ماليًّا أنْ يَفْتَدوا العَبْدَ مِنْ خِلالِ دَفْعِ دَيْنِهِمْ. وبذلكَ، يَصيرُ العَبْدُ حُرًّا ثانِيَةً.

وَعلى نَحْوٍ مُشابِهٍ، يَقولُ بولسُ الرَّسولُ إنَّنا جَميعًا كُنَّا تَحْتَ عُبوديَّةِ الخَطِيَّةِ. ولكنَّ يَسوعَ المَسيحَ دَفَعَ أُجْرَةَ خَطايانا فَحَرَّرَنا مِنْ عُبوديَّةِ الجَسَدِ لِنَصيرَ أولادَ اللهِ بالتَّبَنِّي لأنَّ خَطايانا قَدْ غُفِرَتْ بِدَمِ يَسوعَ المَسيح. وإذْ يُدْرِكُ الرَّسولُ بولسُ حالَ البَشَرِيَّةِ قَبْلَ الفِداءِ وَبَعْدَ الفِداءِ فإنَّهُ يَقولُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ كولوسي 1: 12 14: "شَاكِرِينَ الآبَ الَّذِي أَهَّلَنَا لِشَرِكَةِ مِيرَاثِ الْقِدِّيسِينَ فِي النُّورِ، الَّذِي أَنْقَذَنَا مِنْ سُلْطَانِ الظُّلْمَةِ، وَنَقَلَنَا إِلَى مَلَكُوتِ ابْنِ مَحَبَّتِهِ، الَّذِي لَنَا فِيهِ الْفِدَاءُ، بِدَمِهِ غُفْرَانُ الْخَطَايَا".

والرَّسولُ بولسُ لا يَقولُ هُنا إنَّ هَذا الفِداءَ أُعْطِيَ لَنا بِسَبَبِ اسْتِحْقاقِنا، بَلْ "حَسَبَ غِنَى نِعْمَتِهِ" أيْ حَسَبَ غِنى نَعْمَةِ اللهِ. وَهُوَ يَقولُ أيضًا إنَّ اللهَ أجْزَلَ هَذِهِ النِّعْمَةَ لَنا بِكُلِّ حِكْمَةٍ وَفِطْنَةٍ "حَسَبَ مَسَرَّتِهِ الَّتِي قَصَدَهَا فِي نَفْسِهِ".

وَعِنْدَما يَقولُ بولسُ إنَّ اللهَ عَرَّفَنا "بِسِرِّ مَشيئَتِهِ"، فإنَّهُ لا يُشيرُ إلى شَيءٍ غامِضٍ أوْ لُغْزٍ مُحَيِّرٍ. فالسِّرُّ الذي يَتَحَدَّثُ عَنْهُ هُوَ شَيءٌ مُقَدَّسٌ كانَ مَحْجوبًا في ما مَضَى، ولكنَّهُ الآنَ قَدْ أُعْلِنَ لَنا. أمَّا السِّرُّ فَهُوَ "الربُّ يَسوعُ المَسيح". فنحنُ نَقرأُ في الرِّسالةِ إلى أهْلِ كولوسي 1: 26 و 27: "السِّرِّ الْمَكْتُومِ مُنْذُ الدُّهُورِ وَمُنْذُ الأَجْيَالِ، لكِنَّهُ الآنَ قَدْ أُظْهِرَ لِقِدِّيسِيهِ، الَّذِينَ أَرَادَ اللهُ أَنْ يُعَرِّفَهُمْ مَا هُوَ غِنَى مَجْدِ هذَا السِّرِّ فِي الأُمَمِ، الَّذِي هُوَ الْمَسِيحُ فِيكُمْ رَجَاءُ الْمَجْدِ".

ثُمَّ يَقولُ بولسُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ أفَسُس 1: 10 12:

لِتَدْبِيرِ مِلْءِ الأَزْمِنَةِ، لِيَجْمَعَ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ، مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ، فِي ذَاكَ الَّذِي فِيهِ أَيْضًا نِلْنَا نَصِيبًا، مُعَيَّنِينَ سَابِقًا حَسَبَ قَصْدِ الَّذِي يَعْمَلُ كُلَّ شَيْءٍ حَسَبَ رَأْيِ مَشِيئَتِهِ، لِنَكُونَ لِمَدْحِ مَجْدِهِ، نَحْنُ الَّذِينَ قَدْ سَبَقَ رَجَاؤُنَا فِي الْمَسِيحِ.

في ضَوْءِ كلامِ بولسَ الرَّسول، مَا هِيَ خُطَّةُ اللهِ؟ إنَّ خُطَّتَهُ تَقضي بأنْ يَجْمَعَ كُلَّ شيءٍ في الكَوْنِ لِطاعَةِ المَسيحِ يَسوع. ففي البدءِ، خَلَقَ اللهُ السَّماواتِ والأرض. وكانَ هناكَ حُكْمٌ واحدٌ وإدارَةٌ واحِدَةٌ في الكونِ ألا وَهُوَ حُكْمُ اللهِ وَإدارَةُ اللهِ. بعبارةٍ أُخرى، كانَتِ الخليقةُ كُلُّها مُنْسَجِمَةً مَعَ اللهِ، وَخاضِعَةً لَهُ. وكانَ ذاكَ النِّظامُ جَميلًا وَمَجيدًا لأنَّهُ نِظامُ حَياةٍ وَنُور.

وَفي يَوْمٍ ما، أرادَ أحَدُ رُؤساءِ الملائِكَةِ في ذَلِكَ الوقتِ أنْ يَصيرُ مُعادِلًا للهِ. فَقَدْ أرادَ أنْ يَرْفَعَ مِنْ شَأنِ نَفْسِهِ فَوقَ جَميعِ الملائِكَةِ الآخَرينَ. بَلْ إنَّهُ أرادَ أنْ يَكونَ كاللهِ. وَلأنَّ اللهَ لا يُعْطي مَجْدَهُ لآخَر، فَقَدْ طَرَدَ ذَلِكَ المَلاكَ الذي صَارَ يُعْرَفُ في مَا بَعْد بالشَّيْطان. وَكَما نَعْلَمُ، فإنَّ الشَّيْطانَ لَمْ يَكُنْ وَحيدًا، بَلْ إنَّ ثُلُثَ المَلائِكَةِ انْضَمُّوا إليهِ في تَمَرُّدِهِ وَطُرِدوا مَعَهُ مِنْ مَحْضَرِ اللهِ القُدُّوس. وبِتَمَرُّدِ الشَّيْطانِ، صَارَ هُناكَ حُكْمٌ آخَرُ في الكَوْنِ يَتَّصِفُ بالتَّمَرُّدِ على

مَشيئَةِ اللهِ. وَعلى عَكْسِ النِّظامِ الأوَّلِ الأصيلِ، كانَ النِّظامُ الجَديدُ هُوَ نِظامُ مَوْتٍ وَظُلْمَةٍ لأنَّهُ يُحارِبُ نِظامَ الحَياةِ وَالنُّورِ. وَبِذَلِكَ التَّمَرُّدِ الذي قادَهُ إبليس، صَارَ هُناكَ خَيْرٌ وَشَرٌّ في الكَوْن.

وفي وقتٍ مِنَ الأوقاتِ، وُلِدْنا أنا وأنْتَ، يا صَديقي، على كَوْكَبِ الأرْضِ الذي يُعَدُّ سَاحَةَ الحَرْبِ في هَذا الصِّراعِ بينَ الخَيْرِ والشرِّ. وبسببِ هَذا الصِّراعِ الدَّائِرِ بينَ الخَيْرِ والشرِّ، فإنَّنا لا نَفْعَلُ مَا يَنْبَغي لَنا أنْ نَفْعَلَهُ، وَلا ما نُريدُ أنْ نَفْعَلَهُ، بَلْ نَفْعَلُ العَكْسَ تَمامًا. ولأنَّ هَذِهِ الحَرْبَ رُوْحِيَّة، فإنَّنا لا نَراها بأعْيُنِنا، وَلَكِنَّنا نَشْعُرُ بِها وَنَخْتَبِرُ عَواقِبَها دائِمًا. فَما الأَلَمَ، والحُروبَ، والنِّزاعاتِ، وَالخِصامَ إلَّا عَواقِبَ نَاجِمَة عَنْ ذَلِكَ التَّمَرُّدِ على اللهِ. وكَمْ هُوَ مُؤسِفٌ أنْ نَقولَ إنَّ الشَّيْطانَ نَجَحَ في جَرِّ الإنْسانِ إلى هَذا الصِّراعِ بينَ الخَيْرِ والشرِّ. فاللهُ الخالِقُ يُريدُنا أنْ نَكونَ لَهُ، وَأنْ نَكونَ قِدِّيسينَ كَما هُوَ قُدُّوس. وَلَكِنْ بالمُقابِل، فإنَّ الشَّيْطانَ يُريدُنا أنْ نَكونَ لَهُ، وَأنْ نَكونَ مُتَمَرِّدينَ على اللهِ كَما هُوَ مُتَمَرِّدٌ عليهِ.

ولَكِنَّا نَشْكُرُ اللهَ لأنَّهُ سَيَطْرَحُ الشَّيطانَ ذاتِ يومٍ في بُحَيْرَةِ النَّارِ مَعَ جَميعِ مَنِ انْضَمُّوا إليهِ في تَمَرُّدِهِ وَعِصْيانِهِ. وَلَكِنَّ المُؤسِفَ في الأمْرِ هُوَ أنَّ أُناسًا كَثيرينَ سَيُلاقونَ المَصيرَ نَفْسَهُ لأنَّهُمْ خَضَعُوا لإبليسَ وَانْجَرُّوا وَراءَ خُطَّتِهِ المُدَمِّرَة. فلأنَّهُمْ أحَبُّوا الظُّلْمَةَ واختاروها لأنْفُسِهِمْ بَدَلًا مِنْ نُوْرِ اللهِ العَجيبِ، فَإنَّ اللهَ سَيَطْرَحُهُمْ خارِجًا حيْثُ البُكاءُ وَصَريرُ الأسْنان.

لذلكَ، سَيأتي اليومُ الذي ستَخْضَعُ فيهِ الخَليقَةُ مِنْ جَديد إلى اللهِ الواحِدِ الحَيِّ. وَهَذا هُوَ مَا قَصَدَهُ بولسُ بِقَوْلِهِ هُنا إنَّ اللهَ سَيَجْمَعَ كُلَّ شَيْءٍ "في المَسيحِ، مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلى الأَرْضِ، فِي ذَاكَ الَّذِي فِيهِ أَيْضًا نِلْنَا نَصِيبًا". ولا شَكَّ أنَّ ذلكَ اليومَ الذي سَيَتَحَقَّقُ فيهِ ذَلِكَ سيكونُ يَومًا مَجيدًا وَبَهيجًا وَرَائعًا.

وَيَقولُ بولسُ هُنا إنَّنا نِلْنا في يَسوعَ "نَصيبًا" (أيْ: مِيراثًا). فَهُناكَ نَصيبٌ في خُطَّةِ اللهِ العَظيمَةِ لِكُلِّ شَخْصٍ يُؤمِنُ بيسوعَ وَيَقْبَلُهُ رَبًّا وَمُخَلِّصًا لحَياتِهِ. وَقَدْ تَحَدَّثَ بُطْرُسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ الأولى 1: 3 و 4 عَنْ هَذا المِيراثِ فَقالَ: "مُبَارَكٌ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي حَسَبَ رَحْمَتِهِ الْكَثِيرَةِ وَلَدَنَا ثَانِيَةً لِرَجَاءٍ حَيٍّ، بِقِيَامَةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ مِنَ الأَمْوَاتِ، لِمِيرَاثٍ لاَ يَفْنَى وَلاَ يَتَدَنَّسُ وَلاَ يَضْمَحِلُّ، مَحْفُوظٌ فِي السَّمَاوَاتِ لأَجْلِكُمْ". وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّنا لا نَنالُ هَذا النَّصيبَ لأنَّنا نَسْتَحِقُّهُ، بَلْ فَقَطْ لأنَّنا قَدِ اتَّحَدْنا بالمَسيحِ يَسوعَ رَبِّنا.

وَيَقولُ بولسُ الرَّسولُ إنَّ اللهَ يَعْمَلُ كُلَّ شَيءٍ "حَسَبَ رَأيِ مَشيئَتِهِ". بعبارةٍ أُخرى، فإنَّ اللهَ لا يَحْتاجُ إلى طَلَبِ المَشورَةِ مِنْ أيِّ شَخْصٍ. فَهُوَ كُلِّيُّ القُدْرَةِ، وَكُلِّيُّ العِلْمِ، وَكُلِّيُّ المَعْرِفَةِ. وَهُوَ يَعْمَلُ كُلَّ شَيْءٍ بإرادَتِهِ المُطْلَقَةِ. فلا يُمْكِنُ لأيِّ شَخْصٍ أوْ قُوَّةٍ في هَذا الكَوْنِ أنْ تُعَطِّلَ تَدْبيرَ اللهِ أو خُطَّتَهُ أوْ قَصْدَهُ. وَكَمْ نَشْكُرُ اللهَ لأنَّهُ أعْطانا نَصيبًا في مَلَكوتِهِ المَجيد! وكَمْ نَشْكُرُهُ على قَصْدِهِ الرَّائِعِ لِحَياتِنا!

وَكَما قَرَأنا قَبْلَ قَليل، فإنَّ القَصْدَ مِنْ تَعْيينِ اللهِ لَنا هُوَ أنْ نَكونَ "لِمَدْحِ مَجْدِهِ، نَحْنُ الَّذينَ قَدْ سَبَقَ رَجَاؤُنَا فِي الْمَسِيح". ولِكَيْ نَكونَ كَذَلِكَ، لا يَكْفي أنْ نَتَّكِلَ على اللهِ في الأوقاتِ الحُلْوَةِ فَحَسْب، بَلْ يَنْبَغي لَنا أنْ نَتَّكِلَ عليهِ في كُلِّ وقْتٍ وَظَرْفٍ وَحَال. فَقَدْ يَسْمَحُ اللهُ لَنا بأنْ نَجْتازَ في ظُروفٍ عَصيبَةٍ حَقًّا، أوْ في آلامٍ واضْطِهاداتٍ. فَماذا سَيَكونُ مَوْقِفُنا مِنَ اللهِ؟ هَلْ سَنَتَخَلَّى عَنْهُ، أمْ أنَّنا سَنَسْتَمِرُّ في الاتِّكالِ عليهِ وَتَمْجيدِ اسْمِهِ القُدُّوس؟

ثُمَّ يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ أفَسُس 1: 13:

الَّذِي فِيهِ أَيْضًا أَنْتُمْ، إِذْ سَمِعْتُمْ كَلِمَةَ الْحَقِّ، إِنْجِيلَ خَلاَصِكُمُ، الَّذِي فِيهِ أَيْضًا إِذْ آمَنْتُمْ خُتِمْتُمْ بِرُوحِ الْمَوْعِدِ الْقُدُّوسِ،

وَتَجْدُرُ المُلاحَظَةُ هُنا بأنَّ أفَسُس كانَتْ ميناءً رَئيسًا يَسْتَقْبِلُ السُّفُنَ مِنَ الجُزْءِ الشَّرْقِيِّ مِنَ العالَمِ آنَذاك. وَكانَ التُّجَّارُ يُسافِرونَ مِنْ رُوما إلى الأسْواقِ الكَبيرَةِ في أفَسُس لِشِراءِ البَضائِعِ القادِمَةِ مِنَ الشَّرْق. بَعْدَ ذَلِكَ، كانُوا يَضَعُونَ البِضاعَةَ في صَناديقَ كَبيرَةٍ للشَّحْنِ وَيَخْتِمونَ تِلْكَ الصَّناديقَ بالشَّمْع. وَكانَ كُلُّ تاجِرٍ يَحْمِلُ في إصْبَعِهِ خاتَمًا. لِذا، كانَ التَّاجِرُ يَضْغَطُ بِخاتَمِهِ على الشَّمْعِ السَّاخِنِ لِكَيْ يُمَيِّزَ صَناديقَهُ عَنْ صَناديقِ التُّجَّارِ الآخَرين. ثُمَّ كانَتِ الصَّناديقُ المَخْتومَةُ تُشْحَنُ إلى مِيناءِ رُوما. حينئذٍ، كانَ التُّجَّارُ يَذْهَبونَ إلى الميناءِ لاستِلامِ بِضاعَتِهِمْ. وكانَ كُلُّ تاجِرٍ يُمَيِّزُ بضاعَتَهُ مِنْ خِلالِ خَتْمِهِ الخاصِّ بِهِ. لِذلكَ، عِنْدَما كانَ الحَمَّالونُ يُنْزِلونَ البِضاعَةَ، كانَ التَّاجِرُ يَقولُ: "هَذا الصُّنْدوقُ لي. ... وَهَذا أيْضًا لي. ... وَهَذا لي!" وَهَلُمَّ جَرًّا.

وَيَسْتَخْدِمُ بولسُ الرَّسولُ الصُّورَةَ نَفْسَها فيقولُ إنَّ اللهَ اشْتَرانا لِنَفْسِهِ. فبعَد أنْ آمَنْتَ، يا صَديقي، بيسوعَ المَسيح، وَضَعَ يَسوعُ خَاتَمَهُ عليكَ مِنْ خِلالِ سُكْنى الرُّوحِ القُدُسِ فيكَ. وَهَذا يَعْني أنَّكَ صِرْتَ مِلْكًا لَهُ. فأنْتَ تَحْمِلُ خَتْمَ اللهِ لأنَّهُ خَتَمَكَ بِروحِ المُوْعِدِ القُدُّوس.

وَيُتابِعُ بولسُ الرَّسولُ وَصْفَ هَذا الخَتْمِ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ أفَسُس فيقولُ في الأصْحاحِ الأوَّلِ وَالعَدَدِ الرَّابِعَ عَشَر:

الَّذِي هُوَ عُرْبُونُ مِيرَاثِنَا، لِفِدَاءِ الْمُقْتَنَى، لِمَدْحِ مَجْدِهِ.

أجَلْ يا صَديقي! فَالرُّوحُ القُدُسُ هُوَ عُرْبونُ مِيراثِنا. بعبارةٍ أُخرى، فَهُوَ الدُّفْعَةُ الأولى التي تَضْمَنُ دَفْعَ المَبْلَغِ الكامِلِ في وَقْتٍ لاحِق. فَقَدِ افْتَدانا يَسوعُ المَسيحُ مِنْ لَعْنَةِ الخَطِيَّة. وَقَدْ وَضَعَ خَتْمَهُ عَلَيْنا وَدَفَعَ العُرْبونَ الذي يَضْمَنُ مُلْكِيَّتَهُ لَنا إلى أنْ يأتي الوقتُ الذي سَيَكْتَمِلُ فيهِ فِداؤُنا. فَمَعَ أنَّ أرْواحَنا مَفْدِيَّة، فإنَّنا ما زِلْنا نَعيشُ في أجْسادٍ فانِيَةٍ وَفاسِدَةٍ وَقابِلَةٍ للموتِ. لِذَلِكَ، يَجِبُ علينا أنْ نَنْتَظِرَ فِداءَ أجْسادِنا. وَسَوْفَ يَحْدُثُ ذَلِكَ عِنْدَما يأتي يَسوعُ ثانِيَةً وَيأخُذُنا لِنَكونَ مَعَهُ إلى أبَدِ الآبِدين. آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" دِراسَتَهُ لِهَذِهِ الرِسالَةِ العَظيمَةِ بِمَشيئَةِ الربِّ! لِذا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجْلِكَ، صَديقي المُستمع، هي أنْ تُدْرِكَ دَوْرَ الرُّوحِ القُدُسِ في حَياتِكَ، وَعَمَلَهُ في حَياتِكَ أكْثَرَ فأكْثَر. وَصلاتُنا لأجْلِكَ أيْضًا هِيَ أنْ تُدْرِكَ أنَّ اللهَ المُحِبَّ قَدِ اشْتَراكَ لِنَفْسِهِ وَخَتَمَكَ بِخَتْمِ الرُّوحِ القُدُس. وَقَدْ دَفَعَ الربُّ يَسوعُ المَسيحُ العُرْبونَ بِدَمِهِ عِنْدَما مَاتَ لأجْلِكَ على الصَّليب. لِذَلِكَ، ليتَكَ تُدْرِكُ غِنى مَحَبَّةِ اللهِ لَكَ إذْ إنَّهُ تَبَنَّاكَ وَجَعَلَكَ وَلَدًا مِنْ أولادِهِ. فَهيَ مَحَبَّةٌ لا تُضاهيها مَحَبَّةٌ أُخرى. وَهِيَ أيْضًا مَحَبَّةٌ لا تُقَدَّرُ بِثَمن لأنَّها أغْنى مِنْ كُلِّ كَنْزٍ في هَذا العَالَم. وأخيرًا، لَيْتَ مَحَبَّتَهُ هَذِهِ تَدْفَعُكَ إلى مَدْحِهِ وَتَمْجيدِهِ اليومَ وَكُلَّ يَوْم. باسمِ يَسوعَ المَسيح. آمين!